

عبر وتأملات ... في الحوادث الواقعات ، والفتن النازلات التي تمتحن بها أمة الإسلام في كل زمان ومكان .

تعليق على أحداث مؤلمة ، وأخرى مفرحة ، فيها وبها : نبش ، وتحذير ، وتثبيت ، ونصير ...

الحلقة (٦٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، محمد النبي
الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ... أما بعد :

"سُننُ اللهِ التي لا تتبدل ، ولا تتحول"

{فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً} [فاطر: ٤٣]

وسنته - جلّ وعلا - عادته التي يسوي فيها بين الشيء وبين نظيره الماضي^(١) ،
تظهر جليّة في الوقائع المشهودة المعلومة التي وقعت في الأقسام البائدة مع أنبيائهم ،
أنجى الله فيها المؤمنين الصادقين ، وأهلك العتاة المتجبرين ،
وقد قصّ الله تعالى علينا في القرآن من ذلك الشيء الكثير ، "وإما قصّ الله علينا
قصص من قبلنا من الأمم لتكون عبرة لنا ؛ فنشبه حالنا بحالهم ، ونقيس أواخر الأمم
بأوائلها ، فيكون للمؤمن من المتأخرين شبه بما كان للمؤمن من المتقدمين ، ويكون
للكافر والمنافق من المتأخرين شبه بما كان للكافر والمنافق من المتقدمين ؛ كما قال
تعالى لما قصّ قصة يوسف مفصّلة وأجمال قصص الأنبياء ، ثم قال : {لقد كان في
قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى} [يوسف: ١١١]"^(٢) ،
وهذه السنن وعيد من الله ووعد محقق ، يؤمن بها أهل الإيمان ، ويعغل عنها أهل
المعاصي والكفران ،

جعلها الله في عباده قدراً كونياً ، لحكم عظيمة ، وغايات جليّة ،
منها : نفاذ أمره وحكمه ، فله جلّ وعلا - وحده - التدبير والأمر كله ،

(١) انظر : مجموع الفتاوى ؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٢٣/١٣) .

(٢) المصدر السابق (٤٢٥/٢٨) .

وَمِنْهَا : إِكْرَامُ أَوْلِيَائِهِ ، وَأَهْلٍ طَاعَتِهِ ،
وَمِنْهَا : النَّقْمَةُ مِنَ الْعَاصِينَ الْمُعْرِضِينَ ، وَالطُّغَاةِ الْمُتَكَبِّرِينَ ؛ لِيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لَهُ جَلًّا
وَعَلَا ،
وَعَيْرُهَا مِنَ الْحِكْمِ الَّتِي يُرِيدُهَا جَلًّا وَعَلَا ،
وَفِي الْحَلَقَاتِ التَّالِيَةِ - بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى - سَوْفَ نَعْرِضُ جُمْلَةً مِنْ سُنَنِ اللَّهِ الَّتِي جَعَلَهَا فِي
عِبَادِهِ ، لِلتَّدْبِيرِ وَالِاتِّعَاطِ ، وَلِلْحَدَرِ وَالِإِحْتِيَاطِ ،
وَاللَّهُ الْمُعِينُ وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ ، وَهُوَ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ،
وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ الْأَمَّجِدِ ، وَآلِهِ وَصَحَابَتِهِ وَالتَّابِعِينَ ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ
فَأَحْسَنَ .